التطرف والعنف الديني
قراءة في عوامل النشأة وسبل المواجهة

الاستاذ الدكتور
عبد الامير كاظم زاهد
مدير مركز دراسات جامعة الكوفة

المدخل

اخترت في البداية الموقف على المراد مجموعة المفاهيم المطروحة ومنها الظاهرة وهي عدد من الحالات السلوكية المتكررة والمتزايدة في مجتمع ما على نسق النشأة والآثار المترتبة عليها في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فاذا وجدت (حالة جزئية من التطرف الفكري او السياسي أو الديني ... الخ) فهي نقطة توتر اجتماعي تتقد في مكان ضيق لكنها حينما تتكرر وتتزايد نوعاً اي تتحول الى (إضطراد في التطرف) مع (زيادة المتطرفين) ينتقل الأمر الى تحقق (الظاهرة) وهي الحالات المتكررة الحاصلة كسلوك فردي وجمعي إذ يتبادلان بينهما التأثير والتأثر لتفاقم الظاهرة ، فان كانت معطياتها ايجابية ((مثل تحويل مفهوم الجهاد من معنى الحرب والقتال والغزو الى تعظيم الجهود المدنية للبناء والتقدم والتضحية للبلد والأمة وبذل المزيد لأجل اسعاد الناس فإن نتائجها ايجابية ، أو تعظيم ظاهرة الوقف وتطوير اشكاله وانواعه ومشاريعه ، فالوقف وان كان حكماً شرعياً الا انه تكليفيٌ في نطاق الاستحباب فان تحول هذا الاستحباب الى رغبة عامة ومعيارٍ للتفاضل الاجتماعي عندئذ تنتج عنه آثارٌ إيجابية على مستوى الكم والنوع ، وذلك بتأثير الافراد على بعضهم أو على مستوى النوع بابتكار مشروعات جديدة في الوقف مثل

بيوت نقل الخبرة ، في مثل اوضاع بلداننا اما اذا كانت الظاهرة عدمية سلبية فقد تجلب لها عدداً أكبر من (متدني الوعي) ينتمون اليها وتؤثر على المستوى المدني الحضاري للمجتمع وغالباً ما تفتقد الظاهرة السلبية الى مشروع حضاري فالأصل والنشأة هما اللذان يحددان طبيعة الظاهرة ومعطياتها وآثارها على مستوى راهن المجتمع ومستقبله .

ويراد بالتطرف : الجنوح غير المبرهن الى اعتقاد ما بأفكار يحسبها اصحابها النهايات الأخيرة للحقيقة وبناءً على ذلك فهو يرى انه يمتلك الحق والحقيقة والحقانية وان الاخرين ينطوون على الباطل والوهم .

ولا يرتبط التطرف بفكرة محددة ، فليس من الصحيح ربط التطرف بالفكر الديني فقط ، انما كل الأفكار قابلة لكي تكون مادة للمتطرفين حينما يغادر اصحابها مبدأ نسبية المعرفة والنزعة البرهانية فلقد عرف تاريخ الفكر البشري موجات من التطرف عند الماركسيين عد اليهود في اسرائيل وفي غيرها [1] والتيار الانجيلي البروتستانتي الذي صدرت عنه عشرات المدونات التي تزعم انها حققت نهاية التاريخ [2] ويظهر أن التطرف تارة حالات فردية ثم يتحول الى ظاهرة اجتماعية ، وقد يطول زمن استحكام الظاهرة ، وقد يقصر بحسب نوع الوعي الذي يعاصر الظاهرة ونوع البيئة الحاضنة ووجود أسباب موضوعية تديم الظاهرة ، ولابد من أن نسجل لا يلزم أن يقترن بالعنف دائماً فهناك متطرفون لا يستخدمون العنف لفرض افكارهم ، وقد تجبر الحركات المتطرفة على عدم استخدام العنف مع رغبتها فيه ، لكن ظروفاً قاهرة تمنعها ، وتجربتنا في بلدان العالم الاسلامي تكشف أن ممارسة العنف الديني الناشئة عن التطرف هي سلوك عصابي من خلايا نائمة لا تظهر الا في حالة ضعف اجهزة الدولة أما لعدم وجود الكفاءات التي تدير مؤسساتها كما في العراق أو لعوامل

اخرى ، لكن يبقى موضوعياً القول أن التطرف رؤية فكرية لممارسة العنف ، ويقابل التطرف الوسطية وهي القدر من التوازن بين المتبنيات الفكرية وبين ما يختلف معها من أفكار بحيث يبدأ الاعتدال من ذلك القدر من المقبولية للآخر ، و ليس بالضرورة أن ينتج عن هذه المقبولية مشروعية لتلك الأفكار ، ولعل ذلك هو مفهوم التعارف الوارد في القرآن الكريم (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقبائل لتعارفوا ..الآية) [٣]

ويراد من الوسطية ان تكون المناخ الذي يغلق الطريق على تدني الوعي المنتج للتطرف ، والإساس الذي يمنح لكل صاحب رأي ، والسماح للاستماع له ، ومطالبته بالبرهنة على ما يرى ، فهي في البداية منهج معرفي ينطوي على قدر من الشمولية في الرؤية متعددة الأبعاد .

اما الازمة : في غياب الوسطية يظهر إشكالنا الراهن (التطرف والعنف) ومرده ان الانسان الفطري يرتبط بالفكر الديني بسرعة وبانجذاب قوي ثم يقدّس التعاليم الدينية صعوداً الى كل ما يرتبط بالدين أو يعبّر عن فكر ديني ، ويتماهى الانسان مع المقدس ، حتى يصبح السؤال عن محتوى ديني أو التساؤل عنه (مروقاً) عن الدين ، لذلك يؤكد جان بول ويليم ((أن الدين عبارة عن نظام رموز يعمل ويثير لدى البشر حوافز قوية وعميقة ومستديمة ومقدسة لا يجوز السؤال عن حقائقها)) عبر صياغة مفاهيم عن الوجود والحياة والانسان ودوره الوظيفي واعطاء هذه المفاهيم تجسيدات سلوكية يتحدد نوعها بمقدار الوعي الحقيقي والبرهاني)) . [٤]

ويرى : ((أن الدين يوحد طريقة تصرف عبر الشعائر الدينية ويطرح عبر جاذبية شديدة ومفاهيم تفوق ما تطرحه التجربة أو الحقيقة الارتقائية)) [٥] ، ففرصة الحوار والمراجعة والتأمل غير كافية .

لهذا : يكون الجهل ، وعدم إخضاع الفكر الديني للمنهج العلمي سبباً مهماً في غياب التوازن والبرهانية وشمولية الرؤية الفكرية وهي عوامل مهمة للتطرف وغياب الممارسة النقدية ، وغياب الاستعداد للتكيّف الايجابي مع المتغيرات .

وفي ظني : أن الوسطية حاضنة للاعتدال وليس رديفة له ، ذلك ان صفة الاعتدال بمعنى ((وضع الأمور في مواضعها)) لا تتكون الا بعد أن يتوسط العقل بين التجاهل التام لحقائق الدين وبين الغلو في اعتبار كل ما جاء عن طريق رجال الدين أو المتصدين للفكر الديني هو قول منسوب الى الله تعالى المعبّر عن الحقيقة الدينية النهائية ، فالاعتدال ناتج عن وسطية تنظر باعتبار فكري لمتبنيات الآخر إذ لا يبقى للتشدد داعٍ ، وتحترم ذاتها الفكرية .

إن إدراك مناشئ التطرف وتداعياته التي تسبب ازمات فكرية ومجتمعية يعد مقدمة ضرورية لاكتشاف السياسات المجتمعية للمواجهة ، ويعتقد الكثير أن مواجهة الظاهرة العنفية ذات الغطاء الديني يلزم أن تنطلق من النطاق ذاته أو من جنس الظاهرة ذاتها إذ تكون مواجهة ((الظاهرة العقائدية)) بالعقائد ، والثقافية بالثقافة ، والاقتصادية بالوسائل الاقتصادية ، وهذا هو الأصل الا أنه يمنع من أن تعضّد المواجهة الاصلية بمعززات أخرى بحيث ترسم سياسة المواجهة رسماً استراتيجياً ، شمولياً يبدأ من الفكر الى إعادة بناء المجتمع ثم الى اقتصاديات ماحقة للتفاوت وأخيراً الى تطلع مدني للحاضر والمستقبل لا يقف من الدين موقفاً سلبياً ، أما الارهاب فلا يرادف العنف ، أنما الارهاب هو تحول من استخدام القوة لأجل نشر (فكر متطرف) الى سياسة مرسومة وقصدية تستهدف إشاعة أجواء الرعب والإفادة من سايكولوجية الخوف لأغراض سياسية أو تعبوية أو فكرية فالإرهاب استخدام مرسوم وقصدي

للعنف ولنماذج من القسوة لترسيخ قناعات ((غير برهانية)) او لتعظيم الشعور بالهزيمة والوهن وعدم القدرة على الصمود أو المواجهة عند الاخر المستهدف .[٦]

وهو ما يطلق عليه التوحيش فالمراحل ثلاث : استخدام العنف الديني ، تحويله الى الارهاب ثم تحويله الى التوحش وما تقدم :

إن التطرف : ناشيء عن اسباب ذاتية وموضوعية ونفسية وان الوسطية والاعتدال هما البديل الذي يواجه موجة التطرف ، وأن الأزمة : اشكاليه مركبه لها أثار سلبية على الوضع العام وأن السياسات المجتمعية عبارة عن لائحة عمل استراتيجية تشتغل عليها أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع المدني ، والأفراد ، وأن الارهاب وسيلة بدائية لفرض القناعات من خلال الخوف .

وبناءً على تحديد مصطلحات البحث سنعرض اسباب شيوع ظاهرة التطرف واسباب انتشاره ودواعي واهداف استخدام الارهاب ومحاوله رسم استراتيجيات المواجهة ومكملاتها .

الموقف القرآني من المشروع التكفيري (إشكالية الدين والتديّن) :

لا يختلف اثنان على أن أصل مشروعيه الافكار والمفاهيم والاجتهادات و المستند القرآني لأنه من حيث الصدور قد جعله بالإعجاز قطعي الصدور ، وقد توالت على تفسيره عشرات الأجيال من المفسرين فكل أمر ينتسب الى الإسلام لابد أن يسوغه كتاب الله المجيد ..ولو وقفنا على كتاب الله فأننا نرى :

١- **انه يدعو الى السلام فيقول :** ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً))[٧]

٢- **ويمنع ويحرّم أية ممارسة عدوانية :** ((وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)) .[٨]

٣- **ويتحقق الايمان والأمان بمعرفة الله الايمانية :** ((أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)) .[٩]

٤- **ويحرّم قتل النفس الا بالحق :** ((وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ)) .[١٠]

٥- **ويكرّم الأنسان ويستخلفه :** ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)) .[١١]

٦- **ويجعل للعقائد طريق العقل وحرية الاعتقاد :** ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ))[١٢]

٧- **ويمنع الناس عن التفتيش عن عقائد الناس ويختص البارئ تعالى بمحاسبة الناس عن الايمان :**((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) [١٣]،((يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) [١٤]

٨- **يفتح القرآن باب الإنابة والتوبة لكل من خرج عن الطريق القويم :** ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)) .[١٥]

٩- **ويغفر البارئ الذنوب جميعاً الا الشرك بعناد :** ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلْ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً)) .(١٦)

١٠- **يأمر بالحكمة والجدال بالتي هي أحسن والموعظة الحسنة في الدعوة اليه :** ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) .(١٧)

١١- **يخلق القرآن في نزوله المكي أنساناً آمن طوعا واستعد عقلاً لتحمل مسؤولياته ثم يشرّع له بعد ذلك في السور المدنية نظاماً اخلاقياً للحياة .**

فهل تجربة الفكر التكفيري تجربة منسجمة مع التعاليم القرآنية الوارد ذكر بعضها فيما تقدم .

الموقف القرآني من المشروع التكفيري نماذج قرآنية محددة :

١- **يتفق الفهم العلمي للقرآن الكريم أن المعتقدات الاساسية هي الايمان بالله واليوم الآخر ، ويشترط التوأم للأيمان هو العمل الصالح أي المشروع البنائي الانساني)) فقال تعالى :** ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)) (١٨)

٢- **يدين القرآن الكريم الغلظة وقساوة القلب (التوحش البربري) فيقول :**((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)) (١٩) **ومفهوم المخالفة ان المسلم يجب أن يكون رحيماً .**

٣- **ويدين القرآن اتخاذ المتشابه القرآني للفتنة يقول** ((فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)) (٢٠)

٤- يحرّم القرآن إجبار الناس على الاعتقاد (بأنموذج خاص) فيقول ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ))

٥- لا يفوض القرآن البشر حق التفتيش عن عقائد الناس قال : ((فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦))) .[٢١]

قال تعالى : ((وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)) .[٢٢] لقد وردت لفظة البلاغ (١١) مرة في القرآن الكريم وهي تحدد أنّ الذي أن يحاسب على المعتقدات هو الله تعالى وان الله لم يفوض المحاسبة الى البشر ، الا انه كلفه بالدعوة والنصح والارشاد بوسائل الحكمة .

٦- أن المشروع الرباني الذي ارسله الله الى البشر بواسطة الانبياء والقادة الربانيين هو مشروع الرحمة بالإنسان مطلقاً فقد قال تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)) [٢٣] .

قال الزمخشري : لأن النبي جاء للناس بما يسعدهم [٢٤] ويرى البيضاوي أن الدين هو سبب لإسعادهم لصلاح معاشهم ومعادهم [٢٥] ، وعند الرازي مباحث كلامية مهمة في المراد من الرحمة للعالمين [٢٦]

وقد روى أن أصحاب رسول الله (ص) قالوا له ادعُ على المشركين قال (ص) ((انما بعثت رحمة ولم ابعث عذاباً)) . [٢٧]

٧- يتضح الموقف القرآني في معالجة ظاهرة الكفر من النصوص الآتية :-

١/٧ : ((وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ)) [٢٨]

٢/٧ : ((فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)) [٢٩]

٣/٧: ((مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)) [٣٠]

٤/٧ : ((وَمَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ)) . [٣١]

هذه نماذج قرآنية تؤكد ان خصائص المشروع الرباني انه يحقق مصلحة للإنسان بواسطة (العمل الصالح) ، وأن القتل والقسوة والعدمية لا تتفق مع (مشروع العمل الصالح) ، وان مسألة الاعتقادات وتغييرها مسألة نظرية معرفية حوارية إقناعية طريقها العقل والحوار الفكري والجدال بالتي هي أحسن .

من السنة الشريفة :

١- جاء في مسند احمد قوله (ص) : ((لا تنزع الرحمة الا من شقي)) . [٣٢]

٢- جاء في مسند احمد قوله (ص) : ((انا محمد نبي الرحمة)) . [٣٣]

٣- في دلائل النبوة يقول أبن عباس تفسيراً لقوله تعالى : ((انزل السكينة في قلوب المؤمنين)) قال : السكينة هي الرحمة . [٣٤]

٤- وردت مئات الاحاديث عنه (ص) بوجوب نصيحة المسلم لأخيه المسلم بل ورد أنها رأس الدين

٥- جاء في مسند احمد قوله (ص) : ((لا تقتل نفس ظلماً الا كان على أبن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان اول من سن القتل)) . (٣٥)

٦- عن أبن عمر أنه (ص) قال : ((المسلم اخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله)) . [٣٦]

٧- ورد عنه (ص) : ((أن القتل من كبائر الذنوب وهو قرين الشرك بالله)) .

الحروب العقائدية :

صدامات ابن تيمية : عاش ابن تيمية عمرا مملوءً بالصدامات فقد ذكر المقريزي مؤلف كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ان ابن تيمية انكر على فقراء الاحمدية من الصوفية ممارساتهم وكادت تكون فتنة .

٣٥٤/١ : وناجز الصوفية فقاضوه وقضي عليه بالسفر الى خارج الاقليم وحارب الاشاعرة والفلسفة وكفر الفلاسفة واجهز على المنطق ، واشعل حرباً على الشيعة والمعتزلة والمذاهب الفقهية حارب بنفسه ((النصيريين)) لقد كان رجل لا يخرج من معركة حتى يدخل في اخرى .

من الناحية المنهجية فان ابن تيمية لايرى صحة لتفاسير اغلب المسلمين فاصح التفاسير عنده تفسير ابن جرير الطبري لأنه يذكر مقالات السلف ولا ينقل عن المهتمين كما هو نص ابن تيمية وقد أسس لمدرسة متشددة من تلاميذها أبن القيم وابن كثير والذهبي وأبن مفلح وقد أسس لتيار سمي تيار الحنابلة في القرن الثالث والرابع والخامس و يذكر المؤرخون ان الحنابلة هاجموا الطبري لأنه كتب كتاباً في اختلاف الفقهاء ولم يذكر احمد (بوصفه محدثاً) ويرى ابن الجوزي في المنتظم ج ٤٦١/٣ : انه عظم امر الحنابلة وقويت شوكتهم .وينقل أيضا في المنتظم ٤٠٨/٤ : الواقعة التي وقعت بين الحنابلة والاشاعرة وقد اسماها فتنة عظيمة .وفصل في ص (٤٤٧) ملاحقه الحنابلة لغيرهم من اتباع المذاهب .

وفي ج ٤٧٥/٤ : ذكر سبب الواقعة مع أبي نصر القشيري في النظامية أنكر عليهم التجسيم وجاء في كتاب (السلاحقة ١٩٨/١) تدخل نظام الملك لانهاء الشغب.

ونقل في تاريخ الخلفاء : فتنة أخرى قاموا بها بسبب تفسير (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) الأسراء /٧٩ . اذ قال الحنابلة : يقعده الله على عرشه وانكرها عليهم المسلمون وقد دام الخصام زمنا واقتتلوا فقتل جماعه وفي عام ٤٦٤ه قام الحنابلة بأنكار المنكر لرد القشيري حتى لا يدرس بالنظامية وذكر صاحب كتاب السلاحقة (انهم اعلنوا حرباً غير شريفه على من يخالفهم حتى قال أبن الجوزي رأيت الناس لا

يعصمهم من الظلم الا العجز وكان أبن يوسف (حاكماً) والحنابلة في عصره يتسلطون بالبغي على الناس .

مناشيء التطرف :

نظراً لأننا معنيون بظاهرة التطرف ونشوء الجماعات التكفيرية التي تزعم انها حركات إسلامية فأننا ملزمون بتتبع أسباب النشوء ويظهر من التتبع أن مناشيء ذلك النمط من التطرف أربعة :-

أ- المناشيء الذاتية ((الأصول النظرية للدين)) .

ب- المناشيء الموضوعية أزمات الواقع والحدث .

ت- المناشيء النفسيه ((أزمات الوضع النفسي المتوتر)) .

ث- المناشيء المنهجية في تلقي المعرفة الدينية .

أ/ المناشيء الذاتية ((الأصول النظرية للدين)) .

إذا أجرينا مقارنة مضمونيه بين القرآن الكريم ومحتوى التوراة والإنجيل فأننا نرى أن التوراة نص تاريخي يحكي سيرة (بني إسرائيل) كاملة ، بينما يحكي الإنجيل سيرة النبي (عيسى) والرسل الذين بشروا بالمسيحية بعده ، امل الخلاف الذي يقع فيما بين الاحبار والرهبان أو بين بعضهم فهو خلاف في فهم حقائق التاريخ الديني [٣٧] المعبّر عنه بالعهدين ونجد في القرآن الكريم ثلاثة محاور أساسية للدين هي محور آيات العقيدة ، وآيات التشريع ، وآيات القيم الأخلاقية وهذه الآيات فيها ما هو محكم وفيها ما هو متشابه والفارق بينهما أن المتشابه له أكثر من معنى وأكثر من دلالة بينما المحكم نص في معنى واحد محدد [٣٨] وهو نص حاكم ومعياري للمتشابه .

ولكثرة المتشابه في القرآن الكريم ، فقد تعددت دلالات النص المؤسس وزاد في سعة تداعيات النص تنوع مسالك التأويل التي كثرت بازدياد طرق تحصيل المعرفة بحيث صار بإمكان اي اتجاه أن يلتمس لنفسه مستنداً من القرآن الكريم .

وهذا الحال : يفسح المجال لتفسيرات متطرفة وراديكالية لا سيما مع غياب ضوابط التأويل المتفق عليها لذلك لابد للمؤسسات الدينية المعترف بها والتي تعد مرجعيات للمسلمين أن تعمل على نشر منهجية علمية للتغيير ومع تعدد اتجاهات التفسير ومدارسه ، والتعامل مع أراء المفسرين بانها بمنزلة النص المؤسس من جهة احتوائه على الحقيقة النهائية قد يزداد عدم الوصول الى المراد.

وفي ظني أن هذا العامل يعد من أبرز مناشيء التطرف ويذكر القرآن ذلك يقول : ((فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)) . [٣٩] والذي يفهم من الآية : أن جماعات قاصرة تنطلق من مقولاتها الفكرية ثم تتبع المتشابه لإسناد وجهة نظرها ، والهدف تحقيق الفتنة ، وتأويل النص على وفق مرادها الايديولوجي .*

ثم يعقب القرآن بأسلوب الدعاء قوله ((رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا)) [٤٠] أي أن غياب ((الأصول العلمية والبرهانية المقارنة)) في صناعة تفسير النص القرآني ، والتعامل مع فكر المفسر بوصفه (حقائق نهائية) دون إجراء أيّة مقارنة مع من سبقه او بحق به بما يشكل واحدة من المشكلات المعرفية التي ينمو فيها التطرف لفقدان الرادع الفكري أو الضد النوعي له .

وقد اتفق أهل العلم على أن سيرة الرسول محمد (ص) قولاً وفعلاً وإقراراً هي المصدر الثاني للفكر الديني لكن هذا المصدر قد عانى من مجموعة من المشكلات من أبرزها إيقاف تدوين الحديث لقرن من الزمان ، وتناول مضامينه ومعانيه تناقل ذاكرة في وسط ظهرت فيه جماعات مختلفة الدوافع والأهداف عقائدياً وسياسياً إذ تسلل

الى مضامين الحديث ((ما هو منكر وغريب وضعيف ومرسل وموضوع)) وحينما نلحظ موازين التعرف على صحة حديث ما نصطدم باختلاف المحدثين في الموازين إذ اضحت كل مشكلة تؤدي الى متاهة فكرية أكبر ومثلما يتشبث المتطرفون بآراء شاذة للمفسرين ويستندون على أحاديث ضعيفة ومن أبرز مشاكل هذا المصدر ، أن اهل العلم بهذا التخصص لم يستكملوا صياغة المعيار الذي يفرق في الحديث النبوي بين ما هو (زمني) أي في حدود زمن النبوة أو ما يقترب منه ، وبين ما إطلاقي يعمل به في كل العصور والبيئات بمختلف المجتمعات حتى بات لباس أهل ذلك الزمن وطريقهم تعاملاً مقدساً لما يجب أن يعمل به أهل الأزمان اللاحقة وعقائدياً انقسمت (أمة المسلمين) الى مدارس لها مصنفات يعتمدها البعض وغير معتمده عند اخرين حتى تهاوت وحدة الاصول النظرية الحاكمة والمعيارية التي نتحاكم اليها سواء من جهة القرآن ، أو من جهة السيرة النبوية ، بلحاظ نصوص العقائد أم من جهة النص الفقهي ، فهناك أتساع وتباين وأراء لكل الموضوعات المستجدة ، من دون أن يكون في هذا الشأن معيار ترجيحي أو ميزان تفضيلي ، مع اهمال كامل لمتطلبات الحاضر باعتماد طريقة العيش في الأزمنة التاريخية الأولى .

لقد ظهرت في العصر الأول مدرستان تفسيريتان إحداهما تتوسع في تفسير النص مستعينةً بالعقل معتقدة أن الحقائق النهائية موجودة في النص ذاته فقط [٤١] ولم نلحظ قدراً من التقارب بين المدرسين ولأن النص القرآني نص معجز بلاغة وصياغة نص اطلاقي يتخطى الأزمنة والمدنيات وعندما نعتمد القراءة الحرفية نكون قد وقعنا في اتجاه يحول الرأي البشري الى نص مقدس ويعجز عن التكيّف مع العصور اللاحقة ومقتضياتها ، ونتيجة لاصطدام الفهم المتقدم للنص مع واقع متغير فقد وضع أصحاب الاتجاه أنفسهم أمام أمرين أما التحول نحو القراءة العقلانية الواقعية وبذلك

يتخلون عن إتجاه آمن بأنه مقدس ونهائي ، أو التشدد على تلك القراءة فيقع في التطرف الذي يدّعوه حتى جرهم ذلك الى أن يرووا عن النبي (ص) أنه قال ((من قال بالقرآن برأيه وأصاب فقد أخطأ)) [٤٢] وهذا الحديث رغم مخالفة (متنه) للاعتياد أذ الوصول للحقيقة أو أصابه الحق غرض شرعي لا ينسجم مع وصفه بأنه (أخطأ) لأن ذلك إقرار بالإصابة وتوصيف بالخطأ وهذا لا يتصور صدوره عن النبي (ص) . [٤٣]

ولقد ترتب على الاعتماد على فهم الزمن الأول لمتلقي النص أن آراء الصحابة وفهمهم صارت آثاراً ملزمة لأهل الأزمنة اللاحقة فصار الفهم الصحابي وضع مرجعي حتى لو وقف الحديث عليه فقد اعتبروه مرفوعاً وقد وضعوا لذلك قاعدة ان موقوف الصحابي كمرفوعة [٤٤] وبرروا ذلك أن الصحابي ربما قد سمع ذاك من النبي (ص) فصار بحكم المرفوع .

مما تقدم يتبين أن الجذر الأول الذي شكل أساساً تاريخياً ودينياً للتطرف هو القراءة الحرفية والأحادية الرؤية وكان مدّاً تأسس في عصر الصحابة وقد أطلق عليه بعد قرنين من الزمان مرجعية (فهم السلف) أو عقيدة السلف وأرتبط هذا المفهوم بمبدأ عدالة الصحابي مطلقاً حتى لو ثبت عليه ما هو خلاف العدالة ، او حتى لو لم يكن الصحابي فقيهاً او عنده شيء من العلم .

لقد ظهرت مرجعية السلف في فكر الامام أحمد بن حنبل وفي أراء تابعيه الذين زادوا على ارائه وسميّ ذاك بتيار الحنابلة الذي طور لمفهوم البدعة حتى شمل كل الاجتهادات العقلانية وعلى رأسهم المعتزلة [٤٥] ، وأسس لمبدأ رفض تأويل النص ، والعمل بالظاهر ((الحرفي)) ، مما أوقعهم بالتجسيم ، لأن التأويل عندهم حمل الظاهر على محتمل مرجوح يراد جعله راجحاً [٤٦] وتأسيساً عليه وصل الأمر الى

تكفير المتأولين في القرن الرابع فشمل المرجئة والمعتزلة والصوفية والشيعة والاشاعرة والاسماعيلية والمتكلمين ... الخ

وكانت نظرية الفرقة الناجية واطروحة الطائفة المنصورة التي صرفت حصراً الى أهل الحديث من دون الناس مستنداً على ضلال بقية الفرق والاتجاهات ما عدا اهل الحديث الذين هم احق من يتكلم بالمعرفة الدينية ، واذا كان الامام احمد يرى ان من خالف (المتواتر) فهو ضال فإنّ تيار الحنابلة اعتبره كافراً وكان أحمد يرى ان البلاد التي تظهر بها البدعة هي دار الكفر وتجب الهجرة عنها ويجوز غزوها وتقتيل أهلها وقد حصل هذا في (ماردين) .

وبذلك : تأسست المبادئ الأولى لخطاب العنف وهـي : -

أ- إعتماد منهج القراءة الحرفية للنص الديني والتشديد على الاجتهاد واسقاط البرهنة والحوار .

ب- الالتزام بمعيارية فهم أهل الزمن الأول بحيث يتحول الدين من حقيقة كونية تستوعب الانجاز الانساني الى انموذج تاريخي سكوني .

ت- استخدام مفهوم البدعة ومفهوم الفرقة الناجية ضد جميع فرق المسلمين ، ليتحول الأمر بعد ذلك الى التكفير .

إن آراء أحمد وما زاده الحنابلة عليها أسست لنظرية الخطاب الديني المتشدد كمقدمة لفكر التطرف الذي سيصبح نظرية عند أبن تيمية الذي وسع البدعة الى التكفير ، ورسم بعض تفاسير القرآن بانها مروجة للبدعة وتنقل عن (المتهمين) وصنف في نقض المنطق ، والرد على الفلاسفة ، وطالب بإقامة الدولة على غرار (الخلافة) وانموذج السلف ثم كفّر الاشاعرة والصوفية والمعتزلة والماتريدية والمرجئة والشيعة والاسماعيلية والدروز وهاجم مذاهب الفقهاء ولا سيما مذهب أبي حنيفة [٤٧]

الذي أتهموه بالإرجاء ومن جراء تناسل فكر التطرف دخل العالم الاسلامي بعد القرن الثامن الهجري في غيبوبة كاملة وقد أغلقت عليه السلطات سبل التطوير والتنوير ، وقد إستمرت الفترة المظلمة حتى القرن الثاني عشر فكانت الحلقة التالية لهذا التناسل ظهور (إتجاه متطرف جديد يتبناه محمد بن عبد الوهاب النجدي صاحب النظرية الوهابية المعاصرة) .

لقد قدمت الوهابية نفسها كحركة تصحيحية للعقائد ، معتمدة الوسائل العنيفة والغزو ، وقد اعتنقت اراء تيار الحنابلة لاسيما إبن تيمية حتى عاد مرجعيتها فكرية وحيدة للوهابية وبناءً على رأيه في تحريم البناء على القبور فقد سوغوا هدم الاضرحة والمساجد التي فيها مقابر الصالحين ، وأفتوا بقتل من يتوسل الاولياء وصرحوا بان اسموهم (اهل البدع والضلالات) أغلظ شركا من المشركين الاوائل [٤٨] بوسيلة الاكراه والعنف والغزو ثم التسلط على المدن الحجازية واستتب الأمر لتجربة (دينية – قبلية) وأعلنت الجزيرة أقليماً حصرياً لمذهب واحد بل لرؤية داخل المذهب الواحد ، وإعتمدت طرقاً تلقينية للتعليم الديني صنعت به عقلاً متشدداً آحادي التوجه ، صار بعد ذلك بيئة فكرية للتطرف والعنف .. ثم إنتشر هذا الوباء في عموم العالم الاسلامي محدثاً فيه البلاء الاعظم .

هذا هو التسلسل التاريخي والفكري لظاهرة دينية – تاريخية – تأسست من مناشيء عدة وساعدت عليها حالات التردي المعرفي والانحراف السياسي لدولة المسلمين فاذا عرفنا المناشيء الذاتية ، فكيف ترسم المواجهة عقائدياً وفكرياً ؟ ..

ب- المناشيء الموضوعية للتطرف :

يراد بالمناشيء الموضوعية ما مقابل الذاتية وهي مكونات (العقل الديني) اما الموضوعية فهي (الواقع الفعلي) الذي بدأ بتمرد الخوارج الا أن هذا التمرد الذي

دام قرناً كاملاً قد انتهى فكرياً وعملياً بعد النصف الثاني من القرن الثاني ، إذ حصل الصدام بين السلطة وأبعد النصف الثاني من القرن الثاني ، إذ حصل الصدام بين السلطة وأحمد بن حنبل فتكوّنت جماعات الحنابلة وأحمد بن حنبل وبهذه تكونت جماعات الحنابلة في القرن الرابع الهجري وهو القرن الرابع الهجري وهو القرن الذي أعتبره (آدم متز) قرن الذروة الحضارية للمسلمين ، بعد ذلك توالت الانتكاسات السياسية سواء في تعدد الدويلات ام في ظهور تيارات التشدد ، ثم هجوم المغول على العالم الاسلامي وبدل اللجوء الى مشروع عقلاني لمواجهة التدهور الفكري واعادة بناء المجتمع ، وقع المسلمون في تداعيات الهزيمة وكان انعكاسها في تيار إبن تيمية (المشروع الاقصائي الذي بينهم فعلياً في الحروب الأهلية والتدمير شامل لكل الانجازات الحضارية والمعرفية للقرون الستة السالفة) وهكذا دخل العالم الاسلامي بالغيبوبة الحضارية واوجدت شعوباً ابتلت بالفقر والجهل والخرافة وسيطرة الاساطير ، وتدني طرق التعليم والتلقينية ، وغاب الاجتهاد والبرهانية غياباً تاماً فلما حل القرن التاسع عشر الميلادي هاجمت اوربا بلدان العالم الاسلامي بدءً بالهند ثم قامت بعد الحرب العالمية الاولى بتفكيك دولة الخلافة العثمانية وشكل ذلك صدمة حضارية اذهلت المسلمين وشاهدوا الشوط الكبير بين ما حققه الغرب وبين ما هم عليه من أوضاع وأزاء ذلك إنقسموا على ثلاثة اختيارات :

الأول : الاستسلام الكامل لحضارة الغرب بوصفها صانعة للتقدم ، وهذا يقتضي الإعراض التام عن التراث والدين .

الثاني : التمسك الكامل بالتراث المملوء بالتدني المنهجي والمعرفي ونتاجات عصور التدهور الحضاري وهذا يقتضي قدراً كبيراً من التشدد الديني .

الثالث : الاتجاه المدني العقلاني الذي يحاول مراجعة وإعادة النظر بالتراث وإحياء الافكار الحيوية وإعادة صياغة مشروع النهضة على أساس مبادئ الاسلام العالية المضمون من منهج عقلاني نقدي مفتوح معتمد على الإفادة من تجارب الشعوب والأمم الراقية ، ولديه القدرة الموائمة والتكييف بين مبادئ التراث المشرقة وإنجازات العقل البشري ، لكن هذا الاتجاه : تعرض الى هجومات واسعة من تيار الاغتراب المتطرف ، وهجمات اقسى وتكفير وتبديع من التيار السلفي ، فلم تظهر بصماته واستراتيجياته على واقع المسلمين .

لقد انفرد العلمانيون في صنع الحدث وإستمر التيار العلماني باضطهاد وقمع التيار السلفي ، ومن جراء ذلك عانى المسلمون من مشكلات في فشل مشروعات التنمية المستدامة وشيوع الفقر والمرض وتدني الخدمات والاستبداد وعنف الدولة وارهابها والهزائم العسكرية امام (عدوان إسرائيل) والوقوع في التخادم للإجنبي ...الخ .

إنّ من مشاكلنا المعاصرة أن هذا الواقع بما فيه من تدهور في صناعة الاوطان دفع بعض المنتفعين الى تأسيس جماعات دينية متطرفة أسهمت بنشر فكر متطرف لشدها الى طموحاته واهدافه فكانت هذه الجماعات تعتاش على تدهور الوضع الحضاري ومن ذلك شعار جماعة الاخوان المسلمين ((الاسلام هو الحل)) على الرغم من ان جماعة الأخوان كانوا متقدمين خطوة في طرح مشروع للنهضة لصالح الانسان في حين انشغل عموم التيار السلفي بتصحيح العقائد التي حسبها هو (منحرفة) مع إهمال حاجات الأنسان وتطلعاته .

ت-المناشيء النفسية والسياسية للتطرف :

لازمان الهزيمة تداعيات وهي التي دفعت قادة جماعات التطرف وعناصرها الى تحقيق ((أنا)) مأزومة سحقتها عصور الانحطاط الحضاري بعد القرن الخامس

الهجري حتى القرن التاسع عشر وهي صدمة التعامل مع الغرب المحتل لأراضيه ، فمن وجهة نفسية فإنّ التمرد على الدولة والمجتمع ، وما أستقر عليه العالم المعاصر من أنموذج للتعايش يعكس حالة ذهانية أو عصابية هدفها ارضاء الوضع النفسي المازوم بين قيم الهزيمة وقيم النهوض ..

من الناحية السياسية فإنّ المتتبع لجماعات التطرف وحركتهم من عصور الاسلام الأولى الى اليوم يكشف أنها تنطلق من بواعث سياسية وتتجه الى اهداف سياسية ، موظفة الدين كوسيلة تعبوية وايديولوجية للحصول على مغانم سياسية ، فالتطرف يتشكل على خلفية سياسية بتنظير عقائدي ، لذلك ترى فقه السياسة واضح في مدوناتهم أكثر من فقه القيم وبناء الضمير والجانب الروحي والعبادات والمعاملات ، ومن الوجهه الايديولوجية يقول الباقلاني عن الخوارج : ((أنهم جعلوا آيات العذاب التي نزلت في حق الكافرين في أهل الأيمان والتوحيد)) . [٤٩]

ونجد ذلك فيما تسمى بمحنة ابن حنبل وصدامات تيار الحنابلة ودعوة محمد بن الوهاب وحركات الاسلام السياسي وصولاً الى كتابات عبد الله عزام الذي بشرّ بأن افغانستان ستكون ميداناً للمهام السياسية ، ففكر التطرف يسعى أولاً لإقامة الدولة ومن ثم يقام المجتمع بينما الفكر المعتدل يخلق المجتمع أ ولاً ثم المجتمع نفسه يخلق الدولة .

القسم الثاني : تصور ات لسبل المواجهة :

ان خطورة مواجهة التطرف الذي يعتمد العنف الديني الذي أنتج (الارهاب) بالمصطلح المعاصر تزيد على دخول البلاد في حرب كبرى مع دول أو عدة دول إقليمية من حيث استنزاف الثروة ، والارواح وتعطيل الحياة المدنية ، بل هناك آثار نفسية كبيرة تقع على الناس بسبب إحتمالات الوقوع في واحدة من عمليات الغدر بالمفخخات والاحزمة الناسفة والعبوات العشوائية ، وكل هذا يتطلب اكتشاف سبل المواجهة ، وأتصور ان المبادئ العامة لسبل المواجهة :

أ- ان الدولة القوية تقلل من فرص الارهاب وقوى التطرف فكلما كان النظام السياسي قوياً ومتماسكاً كانت فرص الارهاب أقل لذلك لابد أولاً من بناء دولة قوية .

ب- تقليل حالات الخصومة الوطنية ((وإجراء عملية إندماج وطني)) وهو هدف أعلى من المصالحة وباستراتيجية عالية وحل الإشكال الطائفي .

ت- الدعوة والسعي الدؤوب الى سياسات اقليمية تصغر المشكلات الجيوسياسية ((باتفاقيات اقتصادية وأمنية)) .

ث- تحليل مناشيء التطرف ورسم الخطط على أساس فهم أسباب نشوء الظاهرة والتطور على مستوى الفكر والثقافة .

ج- تحقيق التوافق بين المراكز الدينية في العالم للتصريح بأن التطرف ظاهرة مدانة شرعاً ، وأن العنف والارهاب جريمة وانحطاط اخلاقي بحيث يضع على الارهابيين عاراً دينياً ووطنياً ، والإعلان عن عدم استناد التطرف على أسس دينية صحيحة وذلك :

ج/١ : بإعادة دراسة السيرة النبوية .

ج/٢ : بدراسة سيرة الصالحين من أجيال المسلمين .

ج/٣ : بابراز القيم السلمية المشتركة .

ج/٤: بيان ان العقائد والمعتقدات هي حق خالص لله تعالى ، ولم يفوض البارئ احداً يحاسب الناس على عقائدهم وآرائهم ، فليس من حق أحد إدانة أحد ، إنما حقه الإعلان عما يعتقده صحيحاً والبرهنة عليه وتأشير الزلل (كما يراه) فيما يعتقده الأخرون .. دون إقصاء أو تكفير .

ج/٥ : إعادة النظر بوسائل التعليم الديني وطرقه ، وإعلاء شأن التفكير والبرهانية وإعمال النقل في مسالك العقل .

الخاتمة :

١- يمكن القول أن التطرف الحاضن للعنف الديني نمط من استجابات غير واعية لوقائع الفشل ولأهداف سياسية تختفي وراء فكر ديني متزمت ماضوي لإثارة الضمير الديني ، ونزعة إنتقائية للذات ، وإقصائية للآخر بواسطة البدعة والتكفير.

٢- أن للتطرف جذوراً في التاريخ الاسلامي من القراءة الحرفية حتى ادبيات الحركات (الجهاديه) المعاصرة ، ومهما تعددت مراحل تطور موجات التطرف الا أنها متناسلة عما سبقها وكل مرحلة لاحقة تضيف (فكراً متشدداً) عما في سابقها .

٣- يجد الباحث أن هناك علاقة طردية بين التخلف وفشل التنمية ومشروع النهضة وبين الفرص المتاحة للتطرف ، ومع تنامي العقلانية والنزعة النقدية للتراث فأن فرص ظهور موجات التطرف تقل، لأن هذه الجماعات تؤجج

الانفعال والعقل الجمعي وتستثير التاريخ الصراعي لأثارة الحروب الأهلية على خلفية طائفية .

هوامش البحث :

(١) جمال الدين البدري : الاحزاب الدينية الاسرائيلية النشأة والتطور ص ١٧٧ .

(٢) روجيه جارودي : الاصوليات المعاصرة ص ١٥ .

(٣) سورة الحجرات - الآية ١٣ .

(٤) جان بول ويليم : الاديان في علم الاجتماع ص ١٣٧ .

(٥) م .ن - ص ١٣٧ .

(٦) ابو بكر ناجي : ادارة التوحش .

(٧) سورة البقرة – ٢٠٨ .

(٨) سورة البقرة – ١٩٠ .

(٩) سورة الرعد – ٢٨ .

(١٠) سورة الاسراء – ٣٣ .

(١١) سورة الاسراء – ٧٠ .

(١٢) سورة البقرة – الآية ٢٥٦ .

(١٣) سورة يونس – الآية ٩٩ .

(١٤) سورة المجادلة – الآية ٦ .

(١٥) سورة الشورى – الآية ٢٥ .

(١٦) سورة النساء – الآية ٤٨ .

(١٧) سورة النحل – الآية ١٢٥ .

(١٨) سورة البقرة – الآية ٦٢ .

(١٩) سورة البقرة – الآية ٧٤ .

(٢٠) سورة آل عمران – الآية ٧ .

(٢١) سورة الغاشية – الآية ٢١-٢٦ .

[٢٢] سورة آل عمران – الاية ٣٠ .

[٢٣] سورة الانبياء – الآية ١٠٧ .

[٢٤] الكشاف

[٢٥] البيضاوي : تفسير البيضاوي ح ص .

[٢٦] الرازي : مفاتيح الغيب ح ص .

[٢٧] أخرجه مسلم : ح ص ، تخريج أحاديث الأحياء ٣٤٣/٥ ، كنز العمال ٥٦٨/١١ ، ظ مجمع الزوائد ٤٦١/٨ .

[٢٨] سورة البقرة – الآية ١٢٦ .

[٢٩] سورة المائدة – الآية ١٢ .

[٣٠] سورة الروم – الآية ٤٤ .

[٣١] سورة لقمان – الآية ٢٣ .

[٣٢] كنز العمال ٣٠٤/٣ ، مسند أحمد ٣٠١/٢.

[٣٣] مسند احمد ٣٠٢/٢ .

[٣٤] البيهقي : دلائل النبوة ٢٥٠/٤ .

[٣٥] مسند أحمد ٧ / ٤٨٥

[٣٦] م .ن : ١١ / ١٢٩ .

[٣٧] ر.س . زينو : موسوعة الأديان الحيه ص ١١ .

[٣٨] الذهبي : التفسير والمفسرون ١٥٢ .

ظ محمد أديب صالح : تفسير النصوص في الفقه الإسلامي ١٤٤/١ .

[٣٩] سورة آل عمران – الآية ٦ .

❖يمكن التحقق من ذلك باستعراض تفاسير (راديكالية) مثل (في ظلال القرآن) سيد قطب .

[٤٠] سورة آل عمران – الآية ٧ .

[٤١] محمد هادي معرفة : التفسير والمفسرون ، ص ٥٦ .

[٤٢] الملا علي القاري : المشكاة / ٢٣٥ ، سنن أبي داود ٧٩٩/٢ .

[٤٣] قال عنه اهل العلم أنه حديث ضعيف وغريب .

ظ : سنن الترمذي ٣٦٠/١ .

(٤٤) أبن الصلاح : مصطلح الحديث

(٤٥) البدعة عند أحمد ، ما احدث في الدين وليس منه ، وما خالف السنه ومالم يؤيده سلوك الصحابة والتابعين واتباعهم ، وهي اخطر من الكفر فاحمد لا يرى توبه لمن دعا الى بدعة بينما للكافر الحق في التوبة ويرى ان الرد على اهل البدع اعظم من جهاد الكفار ..

(٤٦) ظ السبكي : جمع الجوامع / ١١٧ .

(٤٧) أبن تيمية : منهاج السنة ٢٤١/٢

ظ أبن تيمية : مجموع الفتاوي ٣٣/٧ .

(٤٨) موسوعة مؤلفات أبن عبد الوهاب ٧ /١١١ .

(٤٩) الباقلاني : الانصاف ١/ ٦٧ .